أثر تدريس الأسس الاعتقادية في السلوك والأخلاق "دراسة في الآيات القرآنية ودلالاتها"

إبراهيم الديبو*

الملخص: تناولَ البحثُ الآياتِ التي تتكلَّم عن الإيمان بالله تعالى وصفاته وأفعاله وأثر ذلك الإيمان في سائر نشاطات الإنسان، وبيّن أنَّ الأسس الاعتقادية عند المسلم تنمي في نفسه كلَّ الصفات الطيبة وتحفظه من الانحراف السلوكي والأخلاقي، وتجعل المسلم يعيش حقيقة الإيمان من خلال إيمانه بإله سميع عليم حي قادر، فلا يكون إيمانه بالله تعالى ترفاً فكرياً أو فلسفة مجردة ، بل هو إيمان بحقيقة هي أصل الحقائق، وصفات تفيض على نفسه بالثبات واليقين، وتحفز الجوارح على السعي والعمل الجاد، كما أنَّ الإيمان باليوم الآخر له آثار قوية على نفس المؤمن، وكذلك على عقله وجميع مداركه، ذلك أنه لما أيقن بوجود الآخرة أصبح في حال من يعلم أنه مسؤول عن أعماله وأقواله ومحاسب على ما يقدّمه وما يؤخره وما يبطنه وما يظهره وما يخفيه وما يعلنه، وهذا ما يحمله على صدق القول وإصلاح العمل والإحسان في المعاشرة والالتزام بالنصح لعباد الله تعالى، وأداء الأمانة ووفاء العهد، والقيام بواجب الالتزامات في المعاملات المالية ونحوها من سائر العقود والالتزامات.

الكلمات المفتاحية: العقيدة– السلوك،الأخلاق، الإيمان بالله، الإيمان باليوم الآخر.

İnanç Esasları Eğitiminin Davranış ve Ahlaka Tesiri (Kur'an Ayetleri Çerçevesinde Bir Araştırma)

Atıf/©: al-Dibo, İbrahim, İnanç Esasları Eğitiminin Davranış ve Ahlaka Tesiri (Kur'an Ayetleri Çerçevesinde Bir Araştırma), Artuklu Akademi, 2014/1 (2), 105-133.

Öz: Bu araştırma, Allah'a imanı, O'nun sıfat ve fiillerini konu edinen ayetleri ele almakta ve bu imanın, insanın davranışlarına etkilerini incelemektedir. Müslümanın sahip olduğu inanç esaslarının onun psiklojisinde çok güzel

* الدكتور، أستاذ مساعد في الفلسفة الإسلامية في كلية أورتوقلو/ماردين dibo7711@gmail.com
Yrd. Doç. Dr., Mardin Artuklu Üniversitesi, İlahiyat Bilimleri Fakültesi, Felsefe ve Din Bilimleri Bölümü, İslam Felsefesi Anabilim Dalı

nitelikler meydana getirdiğini ve onu, hem fiilî hem de ahlakî yozlaşmalardan koruduğunu ortaya koymaktadır. Bu inanç esasları, Müslüman ferdi, herşeyi işiten, herşeyi bilen, daima diri ve muktedir olan bir ilaha inanan hakiki iman sahibi bir kişi yapmaktadır. Onun Allah'a imanı, sadece zihinsel bir lüks hali veya mücerred bir felsefe değildir. Bilakis, bütün hakikatlerin aslı olan iman hakikatidir. Bu inanç, onun psikolojisine sebat ve güven vermekte, tüm benliğini çabaya ve ciddi gayretlere sevk etmektedir. Ahirete imanın da Müslümanın psikolojisi, aklı ve anlayışı üzerinde çok güçlü tesirleri bulunmaktadır**.**
Anahtar Kelimeler: Akide, Davranış, Ahlâk, Allah'a İman, Ahirete İman.

The Effect of Doctrinal Basics Teaching on Behavior and Manners (A Research in Quranic Verses and their Denotations)

Citation/©: al-Dibo, İbrahim, The Effect of Doctrinal Basics Teaching on Behavior and Manners "A Research in Quranic Verses and their Denotations", Artuklu Akademi, 2014/1 (2), 105-133.

Abstract: The search studies the verses that focus on the features of Almighty God and the influence of this knowledge on the man's life. Improving the quality of man's life to be happy life as a Muslim. Because this knowledge about Allah will prevent him from an empty life and let him live the essence of Iman.this faith is not words , it is living in these principles .Beside that believing in the last Day has a strong influence on the believer's life and gives him a light he can follow.
Keywords: Doctrine, Behavior, Manners, Belief in God , Belief in the Last Day.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين وصلاة الله وسلامه على نبينا محمد المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإنَّ تدريس العقيدة الإسلامية له أثر فعال في توجيه الإرادة وتصحيح السلوك، وقد لا نجد تعليلاً لكثير من مظاهر الكسل والفتور أو الانحراف السلوكي أو الأخلاقي إلا ضعف القوة الموجهة للنفس، وهذه القوة تتمثل في اعتقادات الإنسان وارتباطه بالخالق، فأي تقصير في هذا الجانب وأي ضعف ينعكس على صاحبه ويورثه سلبية وانهزامية وتقاعساً ولا مبالاة، ويوقعه في الانحرافات الخلقية والسلوكية، بل إنه يعطل عمل الإرادة الفاعلة ، لذلك كان الاهتمام بتدريس العقيدة وأدلتها من أوائل العلوم التي يتلقاها طلابنا، بل ينبغي أن تغرس هذه العقيدة في نفوس

الأطفال وأن نحرص على تغذية الواعظ الذاتي المرتبط بالله تعالى في قلب كل صغير وكبير، لأنه يحفظ صاحبه من الانحراف السلوكي والأخلاقي، وينمي فيه كل الصفات الإيجابية التي تفيض على ظاهره بالصلاح وعلى مجتمعه بالخير والنجاح.

لقد قرَر القرآن من خلال الآيات الواضحة الأسسَ الاعتقادية التي تكوّن عقيدة المسلم وتبين موقفه من الكون وخالق الكون وتوضح مهمة الإنسان، وهي آيات كثيرة حاول الغزالي أن يحصيها ويستعرضها في جواهر القرآن ودرره، حيث قسَّم آيات القرآن إلى جواهر ودرر، وقال: والمقصود من سلك الجواهر اقتباس أنوار المعرفة، والمقصود من الدرر هو الاستقامة على سواء الطريق بالعمل، فالأول علمي والثاني عملي، وأصل الإيمان العلم والعمل[1]، ثم إنه حصر جواهر القرآن بـ . 763 آية، ودرر القرآن بـ . 741 آية، فالأولى تتناول مسائل الاعتقاد وأسس اليقين وتكون منظومة معرفية متكاملة من خلال الإثبات والبيان والرد والحجاج ، وهي موضوع علم العقيدة الذي عده العلماء أشرف العلوم؛ لكونه أساس الأحكام الشرعية ورئيس العلوم الدينية وغايته الفوز بالسعادات الدينية والدنيوية[2]، وهو العلم الذي أفردت له المؤلفات التي تؤصله وتدلّل على مسائله وترد عنه الشبهات، وهو علم أصوله ثابتة بالقرآن والسنة.

أهمية البحث:

فأهمية البحث تبرز من خلال استعراضه للآيات القرآنية المتعلقة بمسائل الاعتقاد والوقوف عند دلالاتها، لنرى أنها استوعبت كل قضايا العقيدة من إيمان بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر وقضايا الثواب والعقاب والجزاء، وكل ذلك أساس العمل، فالعقائد أصل والأعمال فروعها، والعقيدة بناء متكامل الأركان تشكل عند الفرد الأساس المعرفي ، وتضع له أسس الإلزام الأخلاقي والسلوكي.

---

[1] الإمام محمد بن محمد الغزالي، جواهر القرآن ودرره (تحقيق: د.محمد نجدات المحمد) دمشق، دار الهادي ، الطبعة الأولى 2006م، ص90.

[2] راجع: سعد الدين التفتازاني، شرح العقائد النسفية (تحقيق: أحمد حجازي السقا) مصر، مكتبة الكليات الأزهرية ، الطبعة الأولى 1987م، ص 12.

المنهج:

وقد سلكت في ذلك منهجاً يقوم على تتبع الآيات المتعلقة بالاعتقاد وتحليلها للكشف عن العلاقة التي تربط بين الاعتقاد وصلته بالعمل البشري والسلوك الأخلاقي، ومن ثَمَّ الجمع بين الأدلة وإبراز دلالاتها التكاملية في وضع الأساس المعرفي والمنظومة الفكرية للمسلم، ولم أرد أن أتناول في بحثي جزئيات المسائل الاعتقادية وتفصيلات الصفات الإلهية، ومسائل الخلافات التاريخية بين المتكلمين التي أصبحت جزءاً من علم العقيدة وتُلقن لطلاب العلم على أنها عقيدة ودين؛ بل أريد أن أشير إلى أهمِّ المسائل الاعتقادية التي ينبغي أن يدرسها طلابنا والتي توضح لنا مكانة الإنسان والمنهج الذي اختاره الله تعالى له والاعتقادات التي تؤثر في سلوكه كالإيمان بالله تعالى وصفاته، والإيمان باليوم الآخر، من خلال اهتمام القرآن بتلك الأسس ودعوة الناس إليها وبيان أحقيتها وأثرها على الفرد والمجتمع ، وقد رأيت أن أتناول ذلك في خمسة مباحث:

المبحث الأول: الارتباط بين الأساس الاعتقادي والسلوك البشري

المبحث الثاني: تكريم الإنسان بين التشريف والتكليف

المبحث الثالث: الدعوة إلى الحق اعتقاداً وسلوكاً

المبحث الرابع: تمكين الأسس الإيمانية بالله تعالى في النفس

المبحث الخامس: ترسيخ عقيدة الإيمان باليوم الآخر

المبحث الأول: الارتباط بين الأساس الاعتقادي والسلوك البشري:

المبحثُ الأول يمهّد للكلام عن أهمية العقيدة في حياة الناس، وذلك من خلال توضيح علاقة الاقتران بين الفكر والسلوك، والاعتقاد والعمل، والباطن والظاهر، حيث إنَّ المفاهيم الاعتقادية الإيمانية ضرورية لتوجيه كل أنواع السلوك الإنساني فمن ليس لديه مفهوم صحيح ثابت عن أمر ما من أمور حياته لا يستطيع أن يتخذ تجاهه قراراً يطمئن إليه ولا يستطيع أن يوجه نحوه عاطفة صادقة ولا يستطيع أن يرسم لنفسه بالنسبة إليه سلوكاً لا تردّد فيه ولا اضطراب[3].

والله تعالى أكرم الإنسان بالإرادة العاقلة التي تعمل وفق فكرة هي السر الفعال الذي يوجهها إلى طلب الخير والحق والجمال، وبهذه الإرادة يسخر الكون ويستخرج مكنوناته، فإذا كانت الفكرة

---

[3] الدكتور عبد الرحمن حبنكه ، صفات عباد الرحمن في القرآن، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى 2000م، ص 18.

صحيحة واضحة توجهت الإرادة إلى الخير والحق وسعت إلى تحقيق المعنى الحقيقي للخليفة في الأرض، وهو أنه يعمر الأرض ويستثمر خيراتها وقد أشار القرآن لهذه المهمة بقوله تعالى: **{هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا }**[4] ، أما إذا كانت الفكرة باطلة وتشوبها الأهواء جعلت من صاحبها أداة شر ومعول هدم لكل القيم ومعاني الخير والحق والجمال والإفساد في الأرض وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك وقدّم لنا أنموذجاً فقال تعالى: **{وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ }**[5] .

فالخير والحق والجمال أهم الأسس التي يدعو الإسلام لإقامة صرحها والاهتمام بنشرها بين الأفراد والمجتمعات، والشر والباطل والقبح من أسوء الأخلاق التي تدمر القيم والفضائل.

وقد حاولت الفلسفاتُ الملحدةُ المباعدةَ بين الإنسان والاستقرار النفسي والروحي، وذلك بانتزاع عقيدة الإيمان بالله تعالى واليوم الآخر منه؛ لتفقده بذلك الثقة بالقيم الأخلاقية التي ظلت منذ عرف تاريخ الإنسان إلى اليوم الملجأ الذي تأوي إليه الجماعات الإنسانية لضمان أمنها الجماعي ضد الخوف والقلق والمصائب والأثرة، ولترسخ فيه الإفلاس الروحي والأخلاقي[6] الذي يثبط من همة الإنسان ويقف عائقا أمام أي تقدم في العمل وأي مساهمة فعالة في الحضارة الإنسانية والتنمية الاجتماعية.

فأثرُ العقيدة لا يقتصر على الفرد فقط، بل إنَّه يتعدَّى إلى علاقة الإنسان بغيره من الناس وإلى علاقته بمجتمعه، وقد ذهب بعض الباحثين الغربيين إلى أنّ التوسع المادي والتقلص الروحي والخروج عن الدين قد أوجد خطراً لا يقلّ أهمية عن الخطر الناشئ عن القنبلة الذرية، وقد أدَّى التنافس العنيف والرعب والمذابح بين الدول إلى سيطرة الدهشة والاستغراب على الإنسان المعاصر، كما دفعته إلى التساؤل عما إذا كانت قيمه الروحية وحياته يتهددهما خطر التدهور والزوال وكان ذلك سببا في هذا الإحساس بالتشاؤم حول مصير أوربا وتدهور حضارتها بسبب ضعف الوازع الديني[7]، ومن أجل ذلك ارتفعت أصوات كثير من المصلحين بالعودة إلى الإيمان الذي هو السبيل الأمثل لحل المشكلات الخلقية والعقلية التي يواجهها الإنسان ورأوا أن الخير في

---

4 هود 61/11 .

5 البقرة 205/2 .

6 الدكتور مصطفى السباعي، من روائع حضارتنا ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الخامسة 1987م، ص 8.

7 نقلاً عن الدكتور عبد الحميد مدكور، دراسات في العقيدة الإسلامية، مصر، دار الثقافة العربية 2000م، ص 121.

المجتمع لن يتحقق إلا بأن تتجه التربية ومنذ الطفولة إلى أن تغرس في نفوس الأطفال عقيدة الإيمان بالله ورقابته وهيمنته؛ لأنَّ ذلك سوف ينشئهم على العادات الطيبة الخيرة، وبذلك يتجه المجتمع نحو الأمن والسعادة[8].

لذلك كان أول ما يجب الاهتمام به تمكين الأسس الفكرية التي تمثل عقائد الإنسان وتصحح تصوراته، وهذا ما جاء به الإسلام وجاء به الأنبياء جميعاً وهو المحافظة على البناء الإيماني وتصحيح عقائد الناس ودعوتهم إلى الإيمان بالإله الحق الذي خلق الإنسان وجعله خليفة في الأرض وكلفه بالأمانة وحمله مسؤولية الدفاع عن الحق والفضيلة، وهي الأسس النظرية الفكرية التي تعمل على تغذية الإرادة وتوجيهها، وهذه الأسس هي المادة الأساسية لعلم العقيدة التي يدرسها طلابنا في مدارسهم وجامعاتهم، وقد تناول العلماء تلك المباحث وحققوا مسائلها ودافعوا عنها، وردوا عنها الشبهات بالأدلة العقلية والسمعية، وكان أول مباحثهم الإيمان بالله تعالى ثم الإيمان بصفاته ثم الكلام عن الأنبياء وعن سائر الغيبيات التي جاءت عن طريق الدليل السمعي من القرآن والسنة، فهذه هي مباحث العقيدة الأساسية ولها تفصيلات كثيرة ولها آثار عظيمة في النفس .

فالعقيدة السليمة إذا رسخت في الفرد استقام سلوكه وسائر تصرفاته، والمجتمع الإنساني إذا أظلته العقيدة السليمة انضبط سلوك أفراده وارتقى في أفكاره ومعتقداته، وانتظمت شؤونه وسائر ميادينه وانخرط في سلك التنمية الشاملة وعلى جميع مستوياتها الفكرية والعلمية والاقتصادية ولاجتماعية.

لذا كان صلاح الفرد والمجتمع يتناسب طرداً مع سلامة أفكاره ومعتقداته، ومن هنا كانت البداية لمجتمع الإسلام ووحي الله تعالى لرسوله، فكانت الآيات المكية في مجملها تدعو إلى تصحيح المعتقدات ووضع الأسس الفكرية العقدية التي تشكل منطلقا للعمل الخيّر النافع، فللعمل مهما صغر أو كبر أو حسن أو قبح أساس فكري يهيمن على تفكير صاحبه ويشكل عقائده وأسسه الفكرية، وله كذلك مظاهر سلوكية ترتبط بالعقيدة الموجهة للفعل البشري، ومن هنا نفهم الحكمة من دعوة القرآن إلى الإيمان بالله تعالى ورسله وكتبه، قال تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ آمِنُواْ بِاللّهِ**

[8] راجع السابق، ص 120 .

وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِيَ أَنزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً }[9].

فالآية تدعو إلى الإيمان بالله تعالى ورسوله والكتاب الذي أنزل عليه والكتب التي أنزلت على الأنبياء السابقين، وتحذر من الكفر بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وتصف الكافرين بالضلال والضياع البعيد، فهي تصف الحالة المضطربة للكافر المنكر لله تعالى المكذب بالملائكة والرسل والكتب واليوم الآخر، وعلى الجانب الآخر نجد آية أخرى تصف المؤمنين بأنهم اهتدوا إلى طريق الاستقامة والحق ، قال تعالى: **{فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ بِاللّهِ وَاعْتَصَمُواْ بِهِ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً }**[10] وفي موضع آخر يصف القرآن ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم بالنور فقال تعالى: **{فَآمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالنُّورِ الَّذِي أَنزَلْنَا وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ }**[11].

والإيمان بالله تعالى وما يتبعه من أصول إيمانية سبيل خير ونور وهداية للإنسان ، ليس على المستوى الفكري النظري فحسب؛ بل على المستوى السلوكي والأخلاقي أيضا ، ومن هنا جاءت أهمية دراسة وتدريس العقيدة الصحيحة التي جاء بها الإسلام[12]، فتعليم العقيدة الصحيحة هو حفظ للإنسان كي لا يتخبط في تصوراته ولا ينحرف في سلوكه، وهو صمام أمان يحفظ المجتمع ويرسخ مبادئ الإخاء والتعاون بين أبنائه، ويدفع عجلة التقدم والبناء والتنمية.

إلا أنَّ ذلك لا يتم بشكل مؤثر ما لم يتعامل المسلم مع هذا العلم بعقله وقلبه، لذلك ينبغي تدريس العقيدة بأسلوب يخاطب العقل والقلب والروح ليكون الأثر منسجماً مع تلك الاعتقادات.

علماً بأنَّ تدريس العقيدة ليس تدريساً لمادة نظرية فلسفية لا تتجاوز حدود النشاط العقلي الذي يحقق متعة فكرية ولا يلمس الإرادة الإنسانية ولا يحركها، لأنَّ عرض العقيدة بهذه الطريقة النظرية يجعلها عاجزة عن التأثير والتغيير، بل ينبغي أن تعرض بأسلوب عقلي ووجداني يؤثر

---

9 النساء 136/4.

10 النساء 175/4.

11 التغابن 8/64.

12 العقيدة الصحيحة هي العقيدة التي جاء ببيانها القرآن وذكر أدلتها الواضحة، ومن ثم علمها النبي صلى الله عليه وسلم لأصحابه فكانت في قلوبهم كالجبال، وهي عقيدة الإيمان بالله تعالى ورسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر والقدر، فهذه أركان العقيدة الأساسية التي تقوم عليها سائر اعتقادات المسلم .

في الشعور ويغير السلوك ، وهذا التأثير لا يقتصر على الأفراد وإنما يطال الجماعات أيضا وينقلها من حال السبات إلى حال اليقظة ومن حال الضعف إلى حال القوة .

المبحث الثاني: تكريم الإنسان بين التشريف والتكليف:

يفيض كتاب الله تعالى بالآيات التي تكرم الإنسان وتجعله سيداً مستخلفاً في الأرض وقيّماً على شؤونها ومسؤولاً عن عمارتها والمحافظة عليها بالإيمان والعمل الصالح ، وهو أساس اعتقادي يضع أمام الإنسان تصوراً واضحاً عن مكانة الإنسان وتكريمه، وعن مسؤوليته أمام الله تعالى عن أي تقصير أو انحراف عن منهج الفطرة والاستقامة .

وقد تتعرض النفس الإنسانية لأسباب نفسية أو اجتماعية أو تربوية تصرفها عن الاستجابة لمقتضى الفطرة والتكليف غفلة أو جهلاً ، وهي في مثل هذه الحالة بحاجة إلى ما يعيدها إلى الإيمان الموافق لفطرتها وينقذها من الحيرة التي تؤرقها، لذلك وضع القرآن أمامها آيات تذكرها بخالقها وخالق الوجود من حولها؛ لأنّ ذلك يوقظ هذه النفس من غفلتها ويخرجها من جهالتها [13].

وقد تعدّدت أساليب القرآن في ذلك ومن أهمها تنبيه النفس إلى التأمل في حقيقة الإنسان وفي مظاهر تكريمه وموجبات استخلافه قال تعالى: **{وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلاَئِفَ الأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ }**[14] ، والخليفة لا بدَّ أن يتمكن ممَّا استخلف عليه، لذلك ذلّل الله للإنسان الأرض وما فيها وهذا مظهر تكريم وتشريف، يقابله تكليف ومسؤولية، قال تعالى مبيناً كرامة الإنسان المستخلف: **{وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً }**[15] قال ابن القيم تذييلاً على هذه الآية : " فسبحان من ألبسه خلع الكرامة كلها من العقل والعلم والبيان والنطق والشكل والصورة الحسنة والهيئة الشريفة والقد المعتدل واكتساب العلوم بالاستدلال والفكر واقتناص الأخلاق الشريفة

---

[13] راجع الدكتور عبد الحميد مدكور، دراسات في العقيدة الإسلامية ص 128 .

[14] الأنعام 165/6.

[15] الإسراء 70/17 .

الفاضلة من البر والطاعة والانقياد" [16]، فهذه كلها مظاهر تكريم للإنسان، وتفصيلها يحتاج لبسط الكلام في حقيقة هذا التكريم وما يتطلبه من الإنسان، وسأوضح ذلك في عدة نقاط :

1- من أوضح أدلة التكريم للإنسان أنَّ الله تعالى سخّر له الكون وذلّل له منافعه ومكّنه من أسباب الرزق والعيش فيه، قال تعالى: **{الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الأَرْضَ فِرَاشاً وَالسَّمَاء بِنَاء وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ فَلاَ تَجْعَلُواْ لِلّهِ أَندَاداً وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ }**[17] ، وقال تعالى: **{وَلَقَدْ مَكَّنَّاكُمْ فِي الأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَايِشَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ }**[18] ، والمعايش جمع معيشة أي ما يتعيش به من المطعم والمشرب وما تكون به الحياة[19].

وبداية التكريم كانت عندما أهبط الله تعالى آدم وحواء إلى الأرض وجعلها مستقراً لهما ولذريتهما من بعدهما: **{فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُواْ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ }**[20] ، ولكي تكون متاعاً ومستقراً لهما ولذريتهما جعل الأرض مهاداً والجبال أوتاداً وهيأ لهم الأرض وسخَّر لهم كل ما فيها حيث قال تعالى في سورة النبأ: **{ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مِهَاداً، وَالْجِبَالَ أَوْتَاداً، وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجاً، وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتاً، وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاساً، وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشاً، وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعاً شِدَاداً، وَجَعَلْنَا سِرَاجاً وَهَّاجاً، وَأَنزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاء ثَجَّاجاً، لِنُخْرِجَ بِهِ حَبّاً وَنَبَاتاً، وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً}** [21] فهذه الآيات لا تفيد حصر التكريم في ما ذكره الله تعالى في سورة النبأ فقط ، بل هي بعض دلالات التكريم ، لذلك قال تعالى في موضع آخر: **{هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ استوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ }**[22] وقد نسب الله تعالى الخلق لنفسه لكي يدلّل من خلال الخلق لما في الأرض جميعا على كرامة الإنسان عند الله تعالى فهو الخالق المعطي وهو صاحب الفضل والتكريم على الإنسان في الدنيا، وليس هذا فحسب، بل هو صاحب الفضل في

16 أبو عبد الله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية، مفتاح دار السعادة، القاهرة ، دار الحديث، الطبعة الثالثة 1997م، ج 1، ص 300، 301.

17 البقرة 22/2.

18 الأعراف 10/7.

19 أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الحديث ، الطبعة الثانية 1996م، ج 7، ص 163.

20 البقرة 36/2.

21 النبأ 78/ 6-16.

22 البقرة 29/2.

الحياة الأخرى وإليه يرجع الأمر كله فقال في آية أخرى: **{وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِلَى اللّهِ تُرْجَعُ الأُمُورُ }**[23] وقال أيضاً: **{أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللّهِ مِن وَلِيٍّ وَلاَ نَصِيرٍ }**[24].

ثانياً: ومن مظاهر التكريم أيضاً أنَّ الله تعالى الذي خلق الأشياء وسخرها للإنسان لم يتركها تعمل بلا نظام أو غاية بل وضع لها نظاماً وقانوناً كونياً لينتفع منها الإنسان ولتستقر حياته وتنتظم شؤونه عليها فقال تعالى: **{اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَّكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمُ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمُ الأَنْهَارَ ، وَسَخَّرَ لَكُمُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَآتَاكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ الإِنسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ }**[25]. فهو الذي أبدع السماوات والأرض وأنزل الماء من السحاب ليسقي به الزرع وينبت الأشجار، وسخر السفن تقف على الماء وتجري في البحر مع عظم ثقلها فلا تغرق ، وسخر الماء العذب للإنسان ليشرب منه ويسقي الزرع وسخر الشمس والقمر دائبين يسيران بأمر الله تعالى لإصلاح حياة الإنسان والحيوان والنبات ، وسخر الليل ليكون سكناً والنهار ليكون معاشا، ومهما أراد الإنسان أن يعد نعم الله تعالى فلن يحصيها لأنها فوق العد والحصر .

ومن تمام حفظ الله تعالى للإنسان أن الكائنات تقوم بأمر الله تعالى وتخضع لحكمه وتدبيره، فلا اضطراب فيها ولا خلل في عملها لذلك تخضع لأمر الله لتحقق بذلك المنافع للإنسان ، وهذا مظهر رحمة ورأفة بالعباد، قال تعالى: **{أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي الْأَرْضِ وَالْفُلْكَ تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَيُمْسِكُ السَّمَاء أَن تَقَعَ عَلَى الْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَؤُوفٌ رَّحِيمٌ }**[26]، وقال تعالى: **{إِنَّ اللَّهَ يُمْسِكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَا إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّن بَعْدِهِ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً }** [27] .

---

23 آل عمران 109/3.

24 البقرة 107/2 .

25 إبراهيم 14/ 32- 33-34.

26 الحج 65/22.

27 فاطر41/35.

ثالثاً: الله تعالى سخر الأشياء ووضع لها نظاماً كونياً ، لأنه الخالق لها وهو الرازق للإنسان، وله كذلك الأمر والنهي، فهو يأمر الأشياء كوناً ويأمر الإنسان شرعاً، وبذلك تظهر كرامة الإنسان عند الله تعالى من جهة تحميله الأمانة وأمر الله له ليكون خليفة في الأرض قال تعالى:**{إِنَّ رَبَّكُمُ اللّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثاً وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ أَلاَ لَهُ الْخَلْقُ وَالأَمْرُ تَبَارَكَ اللّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ }**[28] ، ومن أمر الله له أنه أباح له أن يأكل مما في الأرض حلالا طيبا وأن يعمل بأمر الله تعالى بحفظ المال وحسن إدارته وإنفاقه، فقال تعالى:**{ يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي الأَرْضِ حَلاَلاً طَيِّباً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ }**[29] ، وأن ينفق مما رزقه الله تعالى: **{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ الأَرْضِ وَلاَ تَيَمَّمُواْ الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلاَّ أَن تُغْمِضُواْ فِيهِ وَاعْلَمُواْ أَنَّ اللّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ }**[30] ، وأن لا يفسد في الأرض بعد أن أصلحها الله تعالى وهيأها له: **{وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفاً وَطَمَعاً إِنَّ رَحْمَتَ اللّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ }**[31] وأن لا يكون من النماذج السلبية المخربة التي تفسد ولا تصلح وتهلك الحرث والنسل: **{وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الفَسَادَ }**[32] ، بل كلفه الله تعالى بالإيمان والتقوى والعمل الصالح : **{وَلِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ اتَّقُواْ اللّهَ وَإِن تَكْفُرُواْ فَإِنَّ لِلّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَانَ اللّهُ غَنِيّاً حَمِيداً }**[33].

رابعاً: بعد أن خلق الله الأشياء وسخرها أمر الإنسان ونهاه وطالبه أن يتحمل المسؤولية في كل ما يفعله فلا يغفل عن حكمة الله تعالى وأمره ونهيه، لذلك كانت الآيات تذكره دوماً بأنَّ الله تعالى الذي خلق ورزق وهيأ أسباب الحياة والمعاش للإنسان يعلم ما يسر وما يعلن لكي لا تأخذه الغفلة وينشغل عن تحمل المسؤولية والتكليف فالآيات تحرك عقله للتفكر في آيات الله تعالى وكمال قدرته وعظيم فضله ليكون أميناً على تحقيق المعاني الفاضلة من خلال البناء والعمارة وليتحصن

28 الأعراف 54/7.
29 البقرة 168/2.
30 البقرة 267/2.
31 الأعراف 56/7.
32 البقرة 2 /205.
33 النساء 131/4.

من الظلم والعدوان بكل أصنافه ومختلف أجناسه، فقال تعالى: **{لِّلَّهِ ما فِي السَّمَاواتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِن تُبْدُواْ مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ اللّهُ }**[34] ، وقد بعث الله تعالى الأنبياء والمرسلين بذلك كي لا ينحرف الناس عن منهج الله تعالى ولا ينسوا أن الله تعالى هو الخالق وهو المطلع على أفعال الخلائق وهو الذي كرم الإنسان وكلفه ، فكل الأنبياء كانوا دعاة خير يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويحقنون الدماء ويقيمون العدل والقسط بين الناس، وينهون عن القتل والظلم والعدوان وأخطر أنواع العدوان هو الاعتداء على النفس البشرية التي خلقها الله تعالى لتكون أداة بناء وعمارة ، فقال تعالى مبينا حرمة النفس وعظم الاعتداء عليها: **{مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْساً بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعاً وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعاً وَلَقَدْ جَاءتْهُمْ رُسُلُنَا بِالبَيِّنَاتِ ثُمَّ إِنَّ كَثِيراً مِّنْهُم بَعْدَ ذَلِكَ فِي الأَرْضِ لَمُسْرِفُونَ }** [35]، فالاعتداء على النفس إفساد في الأرض، والله تعالى لا يحب الإفساد ولا يحب المفسدين: **{وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ }**[36] ، وقد شرع الأحكام التي تردع المفسدين فقال: **{إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَاداً أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ }**[37].

خامساً: وقد قدم لنا القرآن نماذج من دعوات الأنبياء والمرسلين، وهي نماذج كاملة في الاستقامة والالتزام وفي تحقيق أمر الله تعالى في العمارة والبناء وفي بث الفضائل والأخلاق ومحاربة الفساد والظلم والاعتداء، مما يؤكد حقيقة الدعوة ووحدة الغاية بين الأنبياء جميعاً، لأنهم يدعون إلى الإيمان بالله تعالى وإلى الاستعانة به وعبادته والالتزام بمنهجه، وهم نماذج بشرية وقدوة صالحة ، وقصصهم وتاريخهم من مظاهر عناية الله تعالى بالإنسان، قال تعالى: **{وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلاَلَةُ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ }** [38] وقال : **{شَرَعَ**

---

34 البقرة 284/2.

35 المائدة 32/5.

36 المائدة 64/5.

37 المائدة 33/5.

38 النحل 36/16.

لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ }[39]، فالتكاليف التي جاء بها الأنبياء واحدة من حيث الغاية ومن حيث تحقيق معاني الاستقامة والالتزام بمنهج تعمير الأرض وإقامة القسط ، وأعظم شيء دعا إليه الأنبياء كان الإيمان بالله تعالى وترسيخ التوحيد في حياة الناس وهو أصل العقائد وأساس التكليف ، قال تعالى مبينا دعوة الأنبياء لأقوامهم وتذكيرهم بهذه الحقائق الأساسية: **{ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى قَالُواْ إِنْ أَنتُمْ إِلاَّ بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَآؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ }** [40].

وقد ذكر القرآن مخاطبة موسى لقومه أن يستعينوا بالله تعالى وأن يصبروا مذكرا إياهم بخالية الله تعالى للأرض وأنه يورثها لعباده القائمين على أمره :**{قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُواْ إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ }**[41]، **كما ذكر القرآن خلافة داود في الأرض وأن الله تعالى اختاره ليحكم بالحق والعدل: {يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ }**[42].

كما ذكر القرآن دعوة مدين لقومه ليعبدوا الله تعالى وليوفوا الكيل والميزان: **{وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـهٍ غَيْرُهُ قَدْ جَاءتْكُم بَيِّنَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَوْفُواْ الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ وَلاَ تَبْخَسُواْ النَّاسَ أَشْيَاءهُمْ وَلاَ تُفْسِدُواْ فِي الأَرْضِ بَعْدَ إِصْلاَحِهَا ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ }**[43] .

---

39 الشورى 13/42.

40 إبراهيم 10/14.

41 الأعراف 128/7.

42 ص 26/38.

43 الأعراف 85/7.

المبحث الثالث: الدعوة إلى الحق اعتقاداً وسلوكاً :

الإسلام دين الحق اعتقاداً وسلوكاً ودعوة ومنهجاً وغاية، فهو الدّين الحق الذي يرشد الخلق إلى ما فيه صلاحهم في الدنيا وفلاحهم في الآخرة، وقد اشتهر تعريف الدّين عند علماء المسلمين بأنه: وضع إلهي سائق لذوي العقول السليمة باختيارهم إلى الصلاح في الحال والفلاح في المآل، ويلخص بالقول بأنه: وضع إلهي يرشد إلى الحق في الاعتقادات وإلى الخير في السلوك والمعاملات [44]، فالحق هو الركن الأساسي في الدّين ويتجلّى في عدة أمور ذكرها القرآن :

1- **الله هو الحقّ:** قال تعالى: **{ثُمَّ رُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ أَلاَ لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ }**[45]، وقال تعالى: **{هُنَالِكَ تَبْلُو كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ وَرُدُّواْ إِلَى اللّهِ مَوْلاَهُمُ الْحَقِّ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ }**[46] ، وقال أيضاً: **{ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ }**[47] ، والحقّ لغة هو الموجود الثابت وضده الباطل[48]، وهو اسم من أسماء الله تعالى أو صفة من صفاته ويستعمل في الصدق والصواب ، ويطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك[49] ، فالله تعالى وصف نفسه بالحق لأنّ كل حق من قبله، وهو الخالق الرازق الناصر المالك الباعث[50].

2- **الدّين هو الحق:** فما جاء به الدين من اعتقادات أو أخلاق ليس فيه ظلم ولا عدوان ،لأنه دين الحق كما قال تعالى: **{قَاتِلُواْ الَّذِينَ لاَ يُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلاَ بِالْيَوْمِ الآخِرِ وَلاَ يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَلاَ يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُواْ الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ }**[51] .

3- **الدين الحق من الله الحق:** الحق الذي جاء به الإسلام ليس من صنع البشر أو اجتهادات العقل البشري، بل هو من الله تعالى: **{الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَلاَ تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ }**[52].

---

44 راجع الدكتور محمد عبد الله دراز، الدين ، الكويت، دار القلم 1990م، ص 33.

45 الأنعام 62/6.

46 يونس 30/10.

47 لقمان 30/31.

48 راجع مجد الدين، محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، القاموس المحيط ، بيروت، دار الفكر 1999م، مادة (ح ق ق).

49 راجع: السيد الشريف، علي بن محمد الجرجاني، التعريفات (تحقيق : إبراهيم الابياري) دار الريان للتراث، ص 120.

50 القرطبي، تفسير الجامع لأحكام القرآن: ج7 ، ص 11 ، ج8، ص 310.

51 التوبة 29/9.

52 البقرة 147/2.

4- **نزل الكتاب بالحق:** أنزل الله تعالى كتابه بالحق وهو كتاب هداية نزله على النبي الأمين صلى الله عليه وسلم :**{نَزَّلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ التَّوْرَاةَ وَالإِنجِيلَ }**[53].

5- **أرسل الرسل بالحق:** إنّ الله تعالى أرسل رسله بدعوة واحدة وهي دعوة الناس إلى الحق الذي بعث الله به الأنبياء والمرسلين، وقد حكى القرآن لنا حال المكذبين والغافلين عن تلك الدعوة كيف يقرون يوم القيامة بهذه الحقيقة: **{هَلْ يَنظُرُونَ إِلاَّ تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِن قَبْلُ قَدْ جَاءتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاء فَيَشْفَعُواْ لَنَا أَوْ نُرَدُّ فَنَعْمَلَ غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ قَدْ خَسِرُواْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ }**[54]، أرسل رسوله محمدا بالحق:**{هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ }**[55]، **{إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً وَلاَ تُسْأَلُ عَنْ أَصْحَابِ الْجَحِيمِ }**[56].

6- **خلق كلّ شيء بالحق:** والله تعالى خلق السماوات والأرض لحكمة التكليف وإحقاق الحق بين الناس ولم يخلقهما عبثاً، قال تعالى: **{وَخَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَلِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ }** [57] .

7- **الذين آمنوا يعلمون الحق ويعملون به:** نبه الناس إلى الإيمان بما جاء من الحق ، فآمن به أهل الإيمان ونسبوا الحق إلى من أنزله وأقامه بين الناس: **{ فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُواْ فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ }**[58]، وهناك طائفة جحدت بالحق اعتقادا وسلوكا وأرادت أن تلبَس على الناس صفة الله الحق، وصفة الدين الحق، وصفة النبي الحق، وصفة العمل الحق: وقد ذكر ذلك القرآن: **{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَآمِنُواْ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَلاَ تَقُولُواْ ثَلاَثَةٌ انتَهُواْ خَيْراً لَّكُمْ إِنَّمَا اللّهُ إِلَـهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَن يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَكَفَى بِاللّهِ**

---

53 آل عمران 3/3.

54 الأعراف 53/7.

55 التوبة 33/9.

56 البقرة 119/2.

57 الجاثية 22/45.

58 البقرة 26/2.

وَكِيلاً }[59]، وقال أيضا: **{وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً حَسَداً مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ }**[60]، وقال: **{الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءهُمْ وَإِنَّ فَرِيقاً مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ }**[61] ، وقال تعالى: **{يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تَلْبِسُونَ الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ وَتَكْتُمُونَ الْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ }** [62].

المبحث الرابع : تمكين الأسس الإيمانية بالله تعالى في النفس:

كلّ من يقرأ الآيات التي خاطب الله تعالى بها عباده في القرآن يجد فيها الدلالة الباهرة على العلم به سبحانه وبوحدانيته ، وصفات كماله ونعوت جلاله، وعموم قدرته وكمال إرادته، وتمام حكمته وجزيل رحمته وإحسانه، وعظيم لطفه وعدله، وهي صفات تورث في نفس المؤمن الثقة بالله تعالى وعدله وحكمته، فلا يقع فريسة للخوف أو الجزع أو القنوط، بل يتجه نحو الثقة بالله تعالى والرجاء والأمل الذي يجدد فيه العزم ويقوي الإرادة ، فيسعى للبر وحفظ الأمانة وإقامة العدل ونصرة الحق وعمارة الأرض بالخير، فالفكرة الدينية كما يقول الدكتور محمد عبد الله دراز لا تجعل من الألوهية مبدأ تدبير فعال فحسب بل مصدر حكم وتشريع في الوقت نفسه فالقانون الديني الكامل هو الذي لا يقف عند وصف الحقائق العليا النظرية وإغراء النفس بحبها وتقديسها بل يمتد إلى وجوه النشاط المختلفة في الحياة العملية فيضع لها المنهاج السوي الذي ينبغي أن يسير عليه الفرد والجماعة وهكذا يصل القانون الديني إلى بسط جناحيه على علم الأخلاق كله بل على سائر القوانين المنظمة لعلاقات الأفراد والشعوب[63] .

إنَّ وظيفة العقيدة في حياة الناس أنها تضبط الرغبات والنوازع وتنظم شؤون الإنسان وهي أشبه ما تكون بربّان السفينة، فكما أنَّ ربَّان السفينة يتحكم بقيادتها وسيرها حتى يصل بها إلى برٍّ الأمان ويجنّبها آثار الرياح والاضطرابات والأمواج، كذلك العقيدة تحفظ المجتمع أفراداً وجماعات من القلق والخوف والاضطراب.

---

59 النساء 171/4.

60 البقرة 109/2.

61 البقرة 146/2.

62 آل عمران 71/3.

63 راجع الدكتور محمد عبد الله دراز، الدين، ص 57، 58 .

والأعمال التي يقوم بها المؤمن بالله تعالى وصفاته ترتكز على قاعدة راسخة من يقظة الضمير وصحوة الشعور بحيث تكون الرقابة على الفعل رقابة داخلية، وعندئذ يكون الإقبال على الفعل أو الامتناع عنه متفقاً مع اتجاه القلب المحكوم بما تغرسه العقيدة فيه من مراقبة الله الذي يعلم السر والنجوى ويعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور ومن ثم لا يكون صاحبه مطالباً بإحسان الفعل، فحسب بل بإحسان النية أيضا، وفي ظل هذا الاعتقاد يمتنع الإنسان عن الرذائل ليس مراعاة لجانب النفس أو جانب الناس والمجتمع، بل مراعاة لحق الإله ولمقام الربوبية[64].

وكل ذلك من خلال إيمان الإنسان بصفات الله تعالى وأفعاله، وقد عرض لنا القرآن مثلا لأثر العقيدة وثمراتها وشبه الإيمان في القلب بالشجرة النابتة في أصل الأرض، الراسخة في أعماق التربة، وشبه الأعمال بالثمرات اليانعة ، كما شبّه الكفر أو الكافر بالشجرة الخبيثة التي لا أصل لها في الأرض وإنما تلعب بها الرياح أنّى تحركت فقال تعالى في سورة إبراهيم: **{ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء، تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ، وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ الأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ، يُثَبِّتُ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللّهُ مَا يَشَاءُ }**[65] وقال ابن عباس: الكلمة الطيبة لا إله إلا الله والشجرة الطيبة المؤمن، وقال ابن جريج ومجاهد: الكلمة الطيبة الإيمان، وقيل الكلمة الخبيثة كلمة الكفر أو هي الكافر نفسه[66].

فالإيمان بذات الله تعالى وصفاته وأفعاله تنمي في نفس المؤمن كل الصفات الطيبة وتحفظه من الانحراف السلوكي والأخلاقي ، ولا أريد أن أفصل في كل صفة من تلك الصفات وإنما أشير إشارات إلى أهم تلك الصفات الإلهية التي تنمي في نفس صاحبها معاني البذل والإيثار والسعي الجاد والمشاركة الفعالة.

فالعقيدة الإسلامية تجعل المسلم –وهو يعمل ويسعى– يعيش حقيقة الإيمان من خلال إيمانه بإله سميع عليم حي قادر، فلا يكون إيمانه بالله تعالى ترفاً فكرياً أو فلسفة مجردة ، بل هو إيمان

64 راجع الدكتور عبد الحميد مدكور، دراسات في العقيدة الإسلامية، ص 119 .

65 إبراهيم 14/24–27.

66 القرطبي، تفسير الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص 371–374.

بحقيقة هي أصل الحقائق ، وصفات تفيض على نفسه بالثبات واليقين، وتحفز الجوارح على السعي والعمل الجاد والالتزام الخلقي والسلوكي، وتجعل المؤمن يراقب الله تعالى في كل تصرفاته ويستحضر أنَّ فعله يطلع عليه الإله الحي القائم على كل نفس ، ليست حياته كحياة الآلهة عند اليونانيين لا عمل لها ولا تعلق لها بالكائنات وما يجري على الخلائق، بل هو حي قيوم يدبر شؤون المخلوقات ولا يغفل عنها، قال تعالى:**{اللّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلاَ نَوْمٌ }**[67]، ولا يجري عليه ما يجري على الكائنات من الموت، بل هو حي لا يموت :**{وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَى بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيراً }**[68] ، وحياته ترتبط بالمخلوقات لأنّه يسمع دعاء الداعين ومناجاة المناجين ومجادلة المتجادلين قال تعالى: **{قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ }**[69]، وقال تعالى: **{لَّقَدْ سَمِعَ اللّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاء }** [70]، **وقال تعالى: {هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ }**[71] .

وهو الذي يخلق ويهدي ويطعم ويسقي ويحيي ويميت وبيده كل شيء: **{ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ، وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ، وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ، وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ، وَالَّذِي أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ }**[72] ، وهو القائم على حساب الناس ومجازاتهم يوم القيامة: **{وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْماً }**[73] .

كما أنَّ لله تعالى في العقيدة الإسلامية كلَّ صفات الكمال التي تغرس في نفس المسلم معاني الفضيلة والتقوى التي تحفظه من الانحراف في سلوكه وأخلاقه، منها: صفة العلم بالأشياء وحقائقها وأجزائها وسائر تعلقاتها، وقد عبَّر عن ذلك القرآن بألفاظ مختلفة ومن تلك الآيات قول الملائكة عن الله تعالى: **{قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ }**[74] ، فالله

67 (البقرة 255/2.

68 الفرقان 58/25.

69 المجادلة 1/58.

70 آل عمران 181/3.

71 غافر65/40.

72 الشعراء 26/ 78-82.

73 طه 111/20.

74 البقرة 32/2.

تعالى عليم حكيم وهو سميع عليم كما جاء في القرآن من قول إبراهيم وإسماعيل: **{وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }**[75]، ومن قول مريم: **{إِذْ قَالَتِ امْرَأَةُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّراً فَتَقَبَّلْ مِنِّي إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }**[76]، وقد أكَّد ذلك القرآن في مواضع عدة وأحوال مختلفة منها:

أ- عندما تكلَّم عن الذين يعبدون المخلوقات فهم يعبدون من لا يملك لهم ضراً ولا نفعاً والله هو الذي اتصف بصفات الكمال كلها ومنها السمع والعلم فقال تعالى:**{قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللّهِ مَا لاَ يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرّاً وَلاَ نَفْعاً وَاللّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ }**[77].

ب- يتعلق علم الله تعالى وسمعه بالأشياء تعلقاً كاملاً لا يشوبه أي نقص أو عجز أو خفاء، فلا يختلف بين الجهر والسر والظاهر والباطن قال تعالى: **{سَوَاء مِّنكُم مَّنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَن جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ }**[78]، وقال: **{وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ }**[79] وقال:**{ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ }**[80]، وقال: **{ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ }**[81].

ج- وعلمه لا يختص بالكائنات الأرضية فقط، ولا يختص بأشياء دون أخرى؛ بل يعلم ما في السماوات والأرض، ويعلم حقيقة ما يجري في الظاهر والباطن، وهو العليم بذات الصدور قال تعالى: **{يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ }**[82] ، وقال أيضا: **{ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ }**[83].

كما أنَّ الإله في عقيدة المسلمين كامل القدرة والإرادة قال تعالى: **{ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ }**[84] ، وأكد كمال الإرادة له تعالى في موضع آخر فقال: **{فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ }**[85]، وكذلك قدرته

---

75 البقرة 127/2.
76 آل عمران 35/3.
77 المائدة 76/5.
78 الرعد 10/13.
79 الملك 67/ 13.
80 آل عمران 119/3.
81 هود 5/11.
82 التغابن 4/64.
83 الأنفال 43/8.
84 هود 107/11.

تعالى مطلقة تتعلق بالأشياء إيجادا وتكوينا قال تعالى: **{إِنَّ اللَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }**[86] ، وقال أيضا: **{ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللّهَ عَلَىَ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }**[87] ، فهو الذي خلق كل شيء، خلق السماوات والأرض ولم يعي بخلقهن وهو الذي يحيي الموتى، قال تعالى: **{أَولَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }**[88] ، وقد دلل الله تعالى على كمال قدرته وإرادته بأمور كثيرة منها:

أ- أنه لا يعجزه شيء في السماوات والأرض: **{ ومَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِن شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيماً قَدِيراً }**[89].

ب- مرجع الخلائق جميعاً إليه:**{إِلَى اللّهِ مَرْجِعُكُمْ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }**[90] ، فهو الذي يجمع الخلائق ويحاسبهم يوم القيامة ولا يشاركه في ذلك إله آخر أو نبي مرسل أو ملك مقرب.

ج- له غيب السماوات والأرض وبيده أمر الساعة:**{وَلِلّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلاَّ كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ إِنَّ اللّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }**[91].

د -بدأ خلق الأشياء ثم يبعثها بعد الموت:**{قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }**[92] .

ه – بيده تصريف الأمور وهو القادر على أن يرسل العذاب على الناس وأن يذيقهم البأس وينزل عليهم أصناف الشدائد:**{قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَاباً مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعاً وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ انظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ }**[93].

فهذه أمثلة عرضها القرآن مدللاً بها على عموم قدرة الله تعالى وكمال إرادته، ذلك ليتوحد شعور الناس ويرتبط يقينهم بقوة الإله الحي القادر الذي لا يخرج عن قدرته شيء، ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة، وهو قائم على كل نفس إحياء وإماتة وتدبيراً .

---

85 البروج 16/85.

86 البقرة 20/2.

87 البقرة 106/2.

88 الأحقاف 33/46.

89 فاطر 44/35.

90 هود 4/11.

91 النحل 77/16.

92 العنكبوت 20/29.

93 الأنعام 65/6.

وإذا تمكنت هذه الاعتقادات إذا تمكّنت في النفس وفاضت عليها بمعاني اليقين والثقة بالله تعالى اطمأنت النفس بالله تعالى وأنست بصفاته وشعرت بحلاوة اليقين وطعم الإيمان، ومتى تذوق القلب حلاوة الإيمان بالله تعالى وصفاته واطمأن به وثبت عليه، اندفع لتحقيق حقيقته في الخارج أي: في واقع الحياة، يريد بذلك أن ينسجم مع معتقداته بأن يوحد بين ما يستشعره في باطنه من حقيقة الإيمان وما يحيط به في ظاهره من مجريات الأمور وواقع الحياة، ولا يطيق أن يصبر على المفارقة بين الصورة الإيمانية التي في حسه والصورة الواقعية من حوله، لأن هذه المفارقة تؤذيه وتصدمه، لذلك ينطلق إلى فعل الخير انطلاقاً ذاتياً ليحقق الصورة الوضيئة التي في قلبه فيراها ماثلة في حياته وحياة الناس، وعلى هذا الأساس وهذا الفهم ندرك معاني الآيات التي تقرن بين الإيمان والعمل الصالح، ففي أكثر من خمسين موضعاً من القرآن نجد هذا الاقتران ، منها قوله تعالى :

-**{وَالَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ أُولَـئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ }**[94]، وفي آية أخرى يبين فضل المؤمنين الذين يعملون الصالحات على غيرهم وأنه لا مساواة بينهما، وقد جاء ذلك بصيغة الاستفهام الإنكاري على الذين يخلطون بين المصلحين والمفسدين قال تعالى: **{أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ }** [95]، وأكَّد ذلك في موضع آخر بصيغة الإقرار لحقيقة فضل المؤمنين الذين يعملون الصالحات على غيرهم من المسيئين فقال: **{وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلاً مَّا تَتَذَكَّرُونَ }**[96]، وفي موضع آخر يستثني الله تعالى من الخسران المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويتواصون بالحق ويتواصون بالصبر:**{ وَالْعَصْرِ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ }**[97] . ثم نجد القرآن في آية أخرى يطلق القول في بيان فضل الذين آمنوا وعملوا الصالحات على الخلائق كلها قال تعالى:**{إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا**

94 البقرة 82/2 .

95 ص 28/38.

96 غافر 58/40.

97 العصر 1/103- 3.

وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ } [98]، فاقتران الإيمان بالعمل دليل كمال واستقامة وانسجام فلا نشهد في أعمال المسلم ما يخالف معتقداته.

فالآيات المتقدمة لها دلالة واضحة على أهمية الإيمان وأثره، وهي تقرن بين الإيمان والعمل الصالح دون تفصيل لتلك الأعمال، فكل عمل صالح وخُلق سوي وفعل طيب هو أثر عقيدة صحيحة راسخة.

وقد عرض لنا القرآن نماذج تفصيلية تكشف عن أثر العقيدة في العمل والأخلاق، وسأعرض صورة توضح الأثر الإيجابي لقوة العقيدة في النفس :

قال تعالى في سورة " المؤمنون": **{ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ، إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ، فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاء ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ، وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ، أُوْلَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ، الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ}**[99].

هذه الآية تكشف لنا عن صفات أهل الفلاح والفوز، وهم المؤمنون الذين يعملون الصالحات بكل أجناسها وكل أنواعها، فهم الخاشعون المتذللون بين يدي الله تعالى الذين يحفظون ألسنتهم عن الكذب والباطل والذين يؤدون حق الفقراء والمساكين طلباً لرضا الله تعالى، ويحفظون فروجهم وعوراتهم عن الزنى والفواحش، كما أنهم يحافظون على الأمانات ويرعون العهود، فإذا ائتمنوا لم يخونوا وإذا عاهدوا أوفوا بالعهد، ولفظ الأمانات كما جاء في كتب التفسير عام يشمل كل الأمانات سواء كانت مع الخالق أو المخلوق فالصلاة أمانة والزكاة أمانة وكذلك سائر التكاليف الشرعية والعهد مع الناس أمانة والكف عن عورات المسلمين أمانة ورد الحقوق إلى أهلها أمانة.[100]

---

98 البينة 7/98.

99 المؤمنون 23 /1-11.

100 راجع الشيخ محمد علي الصابوني، التفسير الواضح الميسر ، سوريا، دار العرفان، الطبعة الأولى 2006م، ج2 ، ص 149،150.

المبحث الخامس: ترسيخ عقيدة الإيمان باليوم الآخر:

لا يستقيم الكلام عن الإيمان بالله تعالى وصفاته دون الكلام عن ركن أساس في العقيدة الإسلامية وهو الإيمان باليوم الآخر، يوم البعث والنشور ويوم الجزاء والحساب، لأنَّ الله تعالى لم يترك الناس سدى ولم يخلقهم عبثاً ؛ بل خلقهم لحكمة ويميتهم ويبعثهم لحكمة أيضا قال تعالى: **{الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلاً وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ }**[101]، فالحياة الدنيا دار تكليف والحياة الآخرة دار جزاء، ولها موعد لا يتخلف، وهي عنوان للعدل والجزاء وميقات لإقامة الموازين وعرض الأعمال قال تعالى: **{إِنَّ السَّاعَةَ ءاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا تَسْعَى }**[102] .

فالإيمان بالحياة الآخرة له آثار قوية على نفس المؤمن ، وكذلك على عقله وجميع مداركه، ذلك أنه لما أيقن بوجود الآخرة أصبح في حال من يعلم أنه مسؤول عن أعماله وأقواله ومحاسب على ما يقدمه وما يؤخره وما يبطنه وما يظهره وما يخفيه وما يعلنه، وهذا ما يحمله على صدق القول وإصلاح العمل والإحسان في المعاشرة والالتزام بالنصح لعباد الله تعالى وأداء الأمانة ووفاء العهد والقيام بواجب الالتزامات في المعاملات المالية ونحوها من سائر العقود والالتزامات [103].

وقد جمع الله تعالى في آية واحدة بين أصول الإيمان ومنها الإيمان باليوم الآخر وبين ثمراتها فقال تعالى: **{لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـ كِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ والملائكة وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ والسائلين وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَـ ئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَـ ئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ }**[104] ، فإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والوفاء بالعهود والصبر في البأساء والضراء ثمرات الإيمان واليقين بالله تعالى واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين.

وفي مواضع كثيرة من القرآن تدعو الآيات إلى التذكير بيوم الحساب ويوم الجزاء خاصة؛ لأهمية هذه العقيدة وعظم أثرها على النفس قال تعالى: **{وَاتَّقُواْ يَوْماً تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللّهِ ثُمَّ**

---

101 الملك 2/67 .

102 طه 15/20 .

103 راجع الشيخ عبد الله سراج الدين، الإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها، حلب ، مطبعة الصباح، سنة 1999م، ص22.

104 البقرة 177/2.

تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ }[105] كما أنها تؤكد على أحقيته وأنه يوم العدل والقسط ولا يظلم فيه أحد قال تعالى: **{فَكَيْفَ إِذَا جَمَعْنَاهُمْ لِيَوْمٍ لاَّ رَيْبَ فِيهِ وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ }**[106] ، وأنه يوم ترجع فيه الحقوق إلى أهلها ويقضى بين الخلائق بالحق، ولا تجزى كل نفس إلا بما كسبت ولا تحاسب إلا بما عملت: **{وَاتَّقُواْ يَوْماً لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئاً وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنصَرُونَ }**[107] ، وقال تعالى: **{لِيَجْزِيَ اللّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ }**[108]، وقال تعالى: **{ وَلاَ تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ إِلاَّ عَلَيْهَا وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى ثُمَّ إِلَى رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ }**[109]. وهو يوم لا ينجي الإنسانَ فيه ماله ولا أهله، بل سلامة قلبه من الكفر والنفاق والغل والأحقاد: **{يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ }** [110]، بل مصير الإنسان كله مرهون بعمله: **{كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ }** [111]، فمن يظلم أو يغل أو يعتدي فإنه يحاسب على ذلك وينال جزاءه : **{ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لاَ يُظْلَمُونَ }**[112] .

فالآيات القرآنية تستنهض العقول من غفلاتها وتستفز الأفكار من مراقدها كي لا يقف العاقل عند حد العالم الفاني وينكر العالم الآخر، ولو فعل ذلك لضاعت حكمة الشرائع الإلهية الحكيمة القويمة حينئذ يتساوى الحق والباطل والعدل والظلم والفساد والصلاح [113] وهو من أبطل الأشياء وأقبح الأفعال وقد ردَّ على ذلك ربنا سبحانه وتعالى فقال: **{أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ }** (ص28) وأكّد ذلك في موضع آخر فقال: **{وَمَا يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَلَا الْمُسِيءُ قَلِيلاً مَّا تَتَذَكَّرُونَ }**[114] .

---

105 البقرة 281/2.

106 آل عمران 25/3.

107 البقرة 48/2.

108 إبراهيم 51/14.

109 الأنعام 164/6.

110 الشعراء 26/ 88- 89 .

111 المدثر 38/74.

112 آل عمران 161/3.

113 راجع الشيخ عبد الله سراج الدين، الإيمان بعوالم الآخرة ومواقفها، ص 9-10.

114 غافر 58/40 .

وقد أقام القرآن أدلة كثيرة على قدرة الله تعالى على إعادة الخلق يوم القيامة للحساب والجزاء.

أ- قال تعالى في معرض الردّ على من كفر بالله تعالى وبالحساب :**{كَيْفَ تَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَكُنتُمْ أَمْوَاتاً فَأَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ }**[115] ، فكل ذلك من قدرته الكاملة وكمال إلوهيته .

ب- وهو الحق القادر على كل شيء فلا غرابة ولا عجب من رد الناس إلى الحياة لمحاسبتهم قال تعالى: **{ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَى وَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }**[116] .

ج- ثم أثبت لنفسه التفرد بالخلق والحساب ورد على المشركين الذين عبدوا إلها غيره وبين عجز الشركاء عن أي فعل من أفعال الله تعالى: **{اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ }** [117].

د- ردّ على من استبعد الإعادة بعد الموت وحرك فيه نوازع الفكر وكوامن الفطرة فقال تعالى وهو يذكره بالخلق الأول:**{وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ ، قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ }** [118].

هـ- أقام الحجة على كل منكر من خلال الخلق الأول وخلق السماوات والأرض : **{أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ }**[119].

فإذا رسخ الإيمان باليوم الآخر في قلب المؤمن فإنه يحقق اليقين بعدل الله تعالى ويسدد العمل ويحفظ النفس ويضبط الرغبات ويهذب النوازع ، ويدفع صاحبه إلى الجد والعمل ويمنعه من القعود والكسل ويحقق له الطمأنينة ويحفظه من القلق والجزع ، فيشتغل بالعمل الصالح والقول الصادق والنية الطيبة والخلق الحسن والكسب الطيب لاستيقانه بيوم آخر تقام في الموازين وتعرض فيه الأعمال ويحاسب فيه الخلائق .

---

115 البقرة 28/2 .

116 الحج 6/22 .

117 الروم 40/30.

118 يس 36/ 78-79 .

119 الأحقاف 33/46).

فلا شك أنَّ الإيمان باليوم الآخر ينهض بهمَّة صاحبه ويقوي عزيمته على الإقدام والبذل والعطاء، ويحفظه من الانحراف السلوكي أو الأخلاقي وقد عرض لنا القرآن تعليلاً لوقوع بعض النَّاس في الانحرافات العملية وأكل أموال الناس بالظلم والغش لضعف الوازع الديني، فقال تعالى: **{وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ، الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُواْ عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ، وَإِذَا كَالُوهُمْ أَو وَّزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ، أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ، لِيَوْمٍ عَظِيمٍ، يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ}**[120]، قال ابن عباس: هي أول سورة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ساعة نزل المدينة وكان هذا فيهم، كانوا إذا اشتروا استوفوا بكيل راجح فإذا باعوا بخسوا الكيل والميزان فلما نزلت هذه السورة انتهوا[121] فهذه صورة لطائفة من الناس ضعف الوازع الديني في قلوبهم وغفلوا عن الحياة الآخرة ولقاء الله تعالى ، وهذا واضح من قوله تعالى: **(أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ)** فهو إنكار وتعجب من حالهم في الاجتراء على التطفيف، والظن هنا بمعنى اليقين أي ألا يوقن أولئك بالبعث ولو أيقنوا لما نقصوا في المكيال[122].

الخاتمة

بعد أن فصَّلت الكلام عن أثر العقيدة في السلوك والأخلاق ألخّص أهم النتائج التي خلص إليها البحث:

1-إنَّ الإرادة العاقلة عند الإنسان تعمل وفق فكرة هي السرّ الفعال الذي يوجهها إلى طلب الخير والحق والجمال، فإذا كانت الفكرة صحيحة واضحة توجهت الإرادة إلى الخير والحق وسعت إلى تحقيق المعنى الحقيقي للخليفة في الأرض، ومن هنا ندرك الحكمة من اهتمام الإسلام بأسس العقيدة وأصول الإيمان.

2-إنَّ السبيل الأمثل لحل المشكلات الخلقية والعقلية التي يواجهها الإنسان يتحقق بأن تتجه التربية ومنذ الطفولة إلى أن تغرس في نفوس الأطفال عقيدة الإيمان بالله ورقابته وهيمنته؛ لأن ذلك سوف ينشئهم على العادات الطيبة الخيرة، وبذلك يتجه المجتمع نحو الأمن والسعادة.

---

120 المطففين 83 /1-6.

121 القرطبي، تفسير الجامع لأحكام القرآن، ج 19، 239.

122 السابق، ج19، ص 243.

3–من أجل أن نفعل أثر الأسس الإيمانية في حياتنا ينبغي أن لا ندرس العقيدة الإسلامية كما ندرس أي مادة نظرية فلسفية لا تتجاوز حدود النشاط العقلي الذي يحقق متعة فكرية ولا يلمس الإرادة الإنسانية ولا يحركها، لأن عرض العقيدة بهذه الطريقة النظرية يجعلها عاجزة عن التأثير والتغيير، بل ينبغي أن تعرض بأسلوب عقلي ووجداني يؤثر في الشعور ويغير السلوك.

4– إن مسائل الإيمان بالله تعالى وصفاته وأفعاله تنمي في نفس المؤمن كل الصفات الطيبة وتحفظه من الانحراف السلوكي والأخلاقي ، وهي تجعل المسلم يعيش حقيقة الإيمان من خلال إيمانه بإله سميع عليم حي قادر، فليس إيمانه بالله تعالى ترفاً فكرياً أو فلسفة مجردة ، بل هو إيمان بحقيقة هي أصل الحقائق ، وصفات تفيض على نفسه بالثبات واليقين، وتحفز الجوارح على السعي والعمل الجاد .

5– الإيمان باليوم الآخر له آثار قوية على نفس المؤمن، وكذلك على عقله وجميع مداركه، ذلك أنه لما أيقن بوجود الآخرة أصبح في حال من يعلم أنه مسؤول عن أعماله وأقواله ومحاسب على ما يقدمه وما يؤخره وما يبطنه وما يظهره وما يخفيه وما يعلنه، وهذا ما يحمله على صدق القول وإصلاح العمل والإحسان في المعاشرة والالتزام بالنصح لعباد الله تعالى وأداء الأمانة ووفاء العهد والقيام بواجب الالتزامات في المعاملات المالية ونحوها من سائر العقود والالتزامات.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع

التفتازاني (سعد الدين مسعود بن عمر المتوفى 793 ه)، شرح العقائد النسفي، (تحقيق: أحمد حجازي السقا)، مصر، مكتبة الكليات الأزهرية، الطبعة الأولى 1987م.

الجرجاني(السيد الشريف، علي بن محمد المتوفى 816 ه)، التعريفات،(تحقيق: إبراهيم الابياري)، دار الريان للتراث، د.ت.

حبنكه(الدكتور عبد الرحمن حسن حبنكه)، صفات عباد الرحمن في القرآن، دمشق، دار القلم، الطبعة الأولى 2000م.

دراز(الدكتور محمد عبد الله دراز)، الدين ، الكويت، دار القلم، سنة1990م.

السباعي(الدكتور مصطفى السباعي)، من روائع حضارتنا، بيروت، المكتب الإسلامي ، الطبعة الخامسة 1987م.

سراج الدين(الشيخ عبد الله سراج الدين)، الإيمان بعوالم الآخرة ، حلب، مطبعة الصباح ، سنة 1999م.

الصابوني (الشيخ محمد علي الصابوني)، التفسير الواضح الميسر، سوريا، دار العرفان، الطبعة الأولى ، سنة 2006م.

الغزالي (محمد بن محمد المتوفى 505 ه)، جواهر القرآن ودرره،(تحقيق: د.محمد نجدات المحمد)، دمشق، دار الهادي، الطبعة الأولى سنة 2006م.

الفيروزآبادي (مجد الدين، محمد بن يعقوب المتوفى 817 ه)، القاموس المحيط، بيروت، دار الفكر، سنة 1999م.

القرطبي (أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري)، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الحديث ، الطبعة الثانية، سنة 1996م.

ابن قيم الجوزية (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر المتوفى 751 ه)، مفتاح دار السعادة، القاهرة، دار الحديث، الطبعة الثالثة، سنة 1997م.

مدكور(الدكتور عبد الحميد مدكور)، دراسات في العقيدة الإسلامية، مصر، دار الثقافة العربية، سنة2000م.

Seçilmiş Kaynakça

Taftazânî, Sâduddîn Mesûd b. Ömer (ö. 793 h.), Şerhu'l-Akâidi'n-Nesefî, tah. Ahmed Hicâzî es-Sekka, Mektebet'l-Külliyâti'l-Ezheriyye, 1. Baskı, Mısır 1987.

Cürcânî, Ali b. Muhammed es-Seyyid eş-Şerîf (ö. 816 h.), et-Ta'rîfât, tah. İbrahim el-Ebyârî, Dâru'r-Reyyân li't-Türâs, yy. ty.

Habenneke, Abdurrahman Hasan, Sifâtü 'İbâdi'r-Rahmân fi'l-Kur'ân, Dâru'l-Kalem, 1. Baskı, Dimaşk 2000.

Derraz, Muhammed Abdullah, ed-Dîn, Dâru'l-Kalem, Kuveyt 1990.

Gazzâlî, Ebû Hâmid Muhammed b. Muhammed, Cevâhiru'l-Kur'âni ve Düreruh, tah. Muhammed Necdât el-Muhammed, Dâru'l-Hâdî, 1. Baskı, Dimaşk 2006.

Fîrûzâbâdî, Mecdüddîn Muhammed b. Yakub (ö. 817 h.), el-Kamûsu'l-Muhît, Dâru'l-Fikr, Beyrut 1999.

Kurtubî, Ebû 'Abdillah Muhammed b. Ahmed el-Ensârî, el-Câmi' li-Ahkâmi'l-Kur'ân, Dâru'l-Hadîs, 2. Baskı, Kahire 1996.